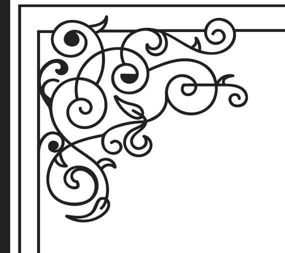
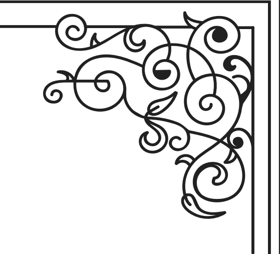
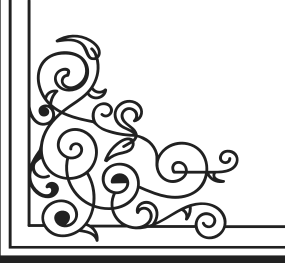
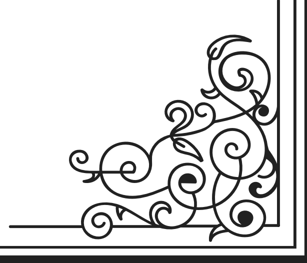



اليوم الآخر
في الديانة المصرية القديمة

م.م هديل علي قاسم محمد

ملخص البحث

يعـد تعبير الدكتـور عمار نجيب من ابلـغ التعابير التـي تصـور عقيـدة البعـث واليـوم الاخـر عند المصريـين القدماء حيث قـال ((فالإيمان بالبعث والحسـاب حقيقـة دينية، وصلـت الى المصريين عـن طريق ديـن صحيح، لولا ان عبـث بها الفكر الانسـاني البشري، وحملها على مسـتوى الادراك الحسي للبشر، فنزلت من مستوى الادراك الايماني السـامي الى هـذه الصـورة التـي عرضـت، وهي صورة ناقصة تدل على عجز عقل الى الوصول الى حقائـق هـذه الامـور))[1].

- **وتوصلت الباحثة الى عدد من النتائج :**

١- ان فكـرة الحياة بعد المـوت او اليوم الاخر عند المصريين تعبر عن عقيدة راسـخة، وترجع اصولها الى وحي ورسالة كانت لدى المصريين، وذلك بان المصريـين كغيرهم من الامم قد ارسـل الله تعالى لهم رسـول مبـشر ومنـذر، وداعي الى عبـادة الله والإيمان باليوم الاخر .

٢- مـع مرور الزمن امتزجـت عقيدة البعث والحياة بعـد المـوت عنـد المصريـين القدمـاء بكثير من التصورات البشرية .

٣- وجـوب تحليـل النصـوص الخاصـة بعقيـدة المصريـين وردهـا الى الفكـر الاسـلامي، وعـدم الاعتماد على ما جاء من الكتاب والباحثين الغربيين حول تصور عقيدة اليوم الاخر عند المصريين بأنها نابعة مـن العقل والنباغة الفكرية، وإبعادهم عن ان تلك العقائد جاءت في الاصل من وحي الهي .

Research Summary:

The expression of Dr. Ammar Najib, who told the terms that depict the doctrine of the Baath and the other day in the ancient Egyptians, said, «The faith in the Baath and the calculation is a religious fact. It reached the Egyptians through a true religion, not for the futility of human human thought, , And dropped from the level of high faith belief to this picture that was presented, an incomplete picture indicates the inability of the mind to reach the facts of these things)).

Al-Baha reached a number of results:

1 - The idea of life after death or the other day of the Egyptians reflect a firm belief, and the origins of the revelation and the message was the Egyptians, and that the Egyptians like other nations have sent them a messenger of Allah and missionary, and called to worship God and faith in the other day.

2. As time passed, the doctrine of the

(١) الانسـان في ضـل الاديـان، د. عمار نجيـب، المكتبة الوقفية، ط١، ١٩٧٦ م، ص (٧٢) .

Baath and life after death merged with the ancient Egyptians in many human perceptions.

3- The necessity of analyzing the texts of the Egyptian doctrine and its response to Islamic thought, and not relying on what came from Western writers and researchers about the perception of the other day's doctrine among Egyptians as stemming from reason and intellectual eloquence, and keeping them away from those beliefs.

Key words

❋ ❋ ❋

ديانة مصرية قديمة، عقائد، اليوم الآخر

المقدمة

نظـرا لأهمية عقيدة البعـث والحياة بعد الممات او اليـوم الاخر في حياة الافراد والشـعوب وما يترتب عليهـا من اثـار تحـدد معـالم الحضـارة والقيم، واسـتدلالا على ان الفطرة الانسانية تتطلب الايمان باليوم الاخر .

فعقيـدة الخلـود تحتـل مكانـة كبـيرة عنـد قدماء المصريـين، اذ انه لا يـكاد يوجد مصـدر تاريخي عن المصريـين القدماء ألا وفكـرة الخلود والحياة بعد المـوت تحتل مكان الصدارة فيـه، لما لها من اهمية عندهم .

ونظرا لقدم هذه العقيدة وماهية التصور التي جاءت به في كتبهم، فهـي تبين انها لم تأتي من قبل العقل البـشري فقـط وإنما بنيت على اسـاس وحي الهي جاء به نبي ارسـل الى هذه الامم والشعوب، ولكن مع تقدم الزمن طرأت الكثير من التغيرات على هذه العقيـدة عقيدة البعث واليـوم الاخر ودخلت عليها الكثير مـن التغـيرات والتحريفات مـن قبل البشر مـما جعلها بتلك الصورة او الشـاكلة، فالمصريون القدمان هم كسـائر الامم ارسـل لهم نذير وبشـير دعاهـم الى عبـادة الله تعـالى وتوحيـده والايمان باليـوم الاخـر وخير مثـال على ذلك ارسـال النبي يوسف عليه السلام الى مصر، وكذلك النبي موسى

وأخيه هارون النبي عليهما السلام الى فرعون، وما جاء في القران الكريم خير دليل على ما سبق، قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤ ﴾ [فَاطِر الآية ٢٤] .

- **التمهيد / المعنى العام لليوم الاخر**

اولا : اليوم الآخر:

هُوَ يَوْمُ القِيَامَةِ وَأَوَّلُهُ مِنْ خُرُوجِ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِم إلى اسْتِقْرَارِ أَهْلِ الجنَّةِ فِي الجَنَّةِ وأَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ، وَفِي ذَلِكَ اليوم تَدْنُو الشَّمْسُ مِنْ رُؤُوسِ العِبَادِ وَتَحْصُلُ فيهِ أَحْوَالٌ صَعْبَةٌ يَنْجُو مِنْها المؤْمِنُونَ الأَتْقِيَاءُ ، ويُجْمَعُ النَّاسُ للحِسَابِ فَتُعْرَضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ سَوَاءٌ كَانَتْ خَيْرًا أَم شَرًّا ، وتُوزَنُ أَعْمَالُهُم بميزانٍ فَتُوضَعُ الحَسَنَاتُ في كَفَّةٍ والسَّيِّئاتُ في الكَفَّةِ الأُخْرى.

ثانيا : البعث :

وَهُوَ انْشِقَاقُ القُبُورِ وَخُرُوجُ النَّاسِ منها للحِسَابِ بَعْدَ إِعَادَةِ الأَجْسَادِ التي أَكَلَهَا التُّرَابُ ، وَهِيَ أَجْسَادُ غَيْرِ الأَنْبِياءِ والشُّهَدَاءِ ، فَهؤُلاءِ لا يَأْكُلُ التُّرَابُ أَجْسَادَهُمْ ، وكَذَلِكَ بَعْضُ الأَوْلِيَاءِ لا يَأْكُلُ التُّرَابُ أَجْسَادَهُمْ. قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ٧ ﴾ [الحج الآية ٧] (١).

* * *

المبحث الاول

نشأة عقيدة البعث عند المصريين القدماء

كانت فكرة الخلود تحتل مكانة كبيرة عند المصريين القدماء، اذ انه لا يكاد يوجد مصدر تاريخي عن المصريين القدماء إلا وفكرة الخلود والحياة بعد الموت تحتل مكان الصدارة فيه، لما لهذه الفكرة من اهمية بالغة، يقول المؤرخ اليوناني (هيودورت): ((ان المصريين هم اول الشعوب الذين اعتقدوا بخلود النفس))(٢).

ويعلق صاحب كتاب الادب والدين على عبارة (هيودورت)(٣) بقوله: وعبارة هيودورت تشرحها الاعمال الدينية التي قام بها المصريون استعدادا ليوم الحساب، فلقد كانوا يعتقدون بخلود النفس بعد الموت، وورد في النصوص المنقوشة على الاهرام والتي يرجع تاريخها الى الاسر الاولى: ((ان النفس خالدة لا تموت ابدا))، وفي كاتب الموتى فن الميت يقول: ((انا لا اموت مرة ثانية في العالم الثاني ...))(٤). ومما سبق يوضح بدأ نشأة

(١) من اركان العقيدة : الايمان باليوم الاخر، الاهدل، علي محمد مقبول، دار الاوكة للنشر، ٢٠١٤ م، ص (٧١) .

(٢) الادب والدين عند قدماء المصريين، الاستاذ انطوان، ذكرى امين المتحف، مطبعة المعارف، ط١، مصر - القاهرة، ١٩٣٢ م، ص (١٠١) .

(٣) هيودرت هو كاتب وباحث في مجال الديانة المصرية القديمة، ينظر الادب والدين ، ص (١٠١) .

(٤) المصدر نفسه، ص(١٠٧) .

عقيـدة البعث والخلود والتـي اعتمدت على ثلاث اسس وهي في الباحث الاتية:

- **المطلب الاول / صراع الحياة الدنيا**

مـن الاسـس التي بنـا عليهـا المصريـون القدماء فكـرة واعتقـاد الحياة الاخـرة بعد المـوت، بأنهم يـرون بان الحياة الدنيا ما هـي ألا معترك يتنازع فيه الخير والـشر والبر والفجور، وكثيرا ما نرى في هذا المعترك انتصار الشر على الخير وبغي الفجار على الابرار، فلو لم يكن هناك يوم كله للخير يحاسب فيه المسيء على اسـاءته ويكافأ المحسن على احسانه ما اسـتقام العدل الالهي، فالعدالـة الالهية تقتضي ان يكـون هنـاك يوم اخـر فيه للإبرار عـلى الفجار وللأطهار عـلى الاشرار، وان تكون الحياة فيه باقية لينتصر فيه الخير وينتصف فيه من الشر (١) .

ويعتـبر الشـيخ ابـو زهـرة ان اروع مـا في العقيدة المصرية القديمة هو اعتقادهم بالحياة الاخرى وانه باقية بعد هـذه الدنيا الفانية، فقـد كانت الحياة في نظرهم قصيرة بعدها حيـاة لها امد غير محدود، بل ان دنيانا ليست إلا ممر لذلك الخلود (٢).

وهـذا الرأي يرجـع في الاسـاس الى التعاليم التي جاءت الى المصريين عن طريق الرسل اذا لا يكون مظاهر الحياة والصراع بين الخير والشر هو من ولد فكرة الحياة بعد الموت عندهم ذلك لان الدين هو من يحكم على الاشـياء بالخيرية والشرية، والوحي هو الذي رسخ هذه الفكرة في عقولهم (٣).

- **المطلب الثاني / الاعتقاد بالنفس البشرية**

كان المصريـين القدمـاء يعتقـدون بوجـود نفـس تنفصل عن الجسـم وان كانت تسكن فيه وان تلك النفس ذات اربع شعب :

١- الروح: وهي اساس قوى في الانسان .

٢- العقل والإرادة .

٣- صـورة من الاثـير او المادة ادق منـه على هيئة الجسم تماما .

٤- الجوهر الخالد السامي الذي يشترك فيه الانسان مـع الالهة وهـو سر الوجود والعلو، وهذه الشـعبة من شعب النفس متصلة بعالم الالهة مادام الانسان عـلى قيد الحياة، فإذا مات اتصلت به اتصالا وثيقا، اما الروح فيه التي تضل تتردد على الانسان في قبره الى ان يجتـاز الحسـاب ويصل الى مرتبـة الثواب وعندئذ تعود اليه فيشعر بما يشعر به الاحياء (٤) .

وقد كانوا يعتقـدون ان النفس لا تعيش إلا اذا كان الجسم سـليماً، وسـلامته هي التي تجعله صالحا لعـودة الروح اليه بعد ان فارقتـه بالموت، لذا بذلوا اقصى جهد في سبيل المحافظة على الجسم وجعله صالحـا لحلول النفس فيه مـرة اخرى بعد الموت، وقـد بعث ذلك فيهم الحيلـة لتحنيط الموتى وبقاء الموميـاء على هيئة من التماسـك وعـدم التحلل، لكي تعود النفس الى غلافها، وقد اجتهدوا مع ذلك

(١) مقارنـة الاديـان القديمـة، الامام محمد ابـو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ص(١٦) .

(٢) المصدر نفسه، ص(١٦) .

(٣) يوم القيامة بين الاسـلام والمسيحية واليهودية، الاستاذ فرج الله عبد الباري، دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٤ م، ص (٢٧) .

(٤) مقارنة الاديان القديمة ، ص(١٧) .

لإقامة تماثيل للموتى تشبه اجسامهم تماما لكي تحل فيها النفس ان كان الجسم غير صالح، وقد عددوا التماثيل للميت لزيادة احتمال الصلاح فيها فتكون الروح في فسحة من الاماكن تنتقل من واحد لأخر [١] .

وكانوا يعتقدون ايضا ان الميت او روحه يحتاج في العالم الاخر ما يحتاج اليه الاحياء في هذه الدنيا من طعام وشراب وان ما يقدم قربانا على ارواح الموتى يفيدهم في الاخرة ولذلك تكون روح الميت في اشد الالم اذا لم تقدم اليها القرابين من طعام وشراب وما الى ذلك من مطاعم الاحياء في الدنيا [٢].

ان تغلغل عقيدة الخلود في نفوس المصريين هو ما يفسر لنا سر اهتمامهم بكل ما من شانه ان يخلد ذكراهم او يساعد في ظنهم على حفظ اجسامهم للحياة الاخرى، ويوعز صاحب كتاب الادب والدين المقابر المصرية الى انه ((ليس حب التظاهر والكبرياء هو الذي جعل الاقدمين يصنعون قبورا خالدة وأجساداً غير قابلة للمحو والزوال، وإنما اعتقادهم بخلود النفس في الحياة الاخرة))[٣].

- **المطلب الثالث / الرسل والأنبياء عند الشعوب المصرية القديمة**

في التصور الاسلامي نجد ان المصريين القدماء كجماعة بشرية عمرت الارض في فترة من الزمن، وكأمة من الامم، ارسل الله اليهم رسلا مبشرين ومنذرين، وقد اكد القران الكريم ذلك، قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾ [فَاطِر الآية ٢٤] ، والنص القراني يوضح ان ما من امة إلا وجاء اليها رسول ونبي يعرفهم بالله تعالى، وأنهم سيرجعون اليه فيحاسبهم ويجازيهم على اعمالهم، ويعتقد ان المصريين كأمة من الامم ارسل اليها رسلا مبشرين ومنذرين، وعقيدة يوم الاخر من الاصول التي يأتي بها كل نبي ورسول .

لذلك فان عقيدة المصريون القدماء عن اليوم الاخر مصدرها وحي من الله تعالى، وبتقادم الزمن نسي الناس العقيدة الصحيحة وانحرفوا عنا منقصين منها او زائدين عليها، ولكن الاصل عندهم مرجعه الى الوحي .

وقد اخبرنا القران الكريم ان يوسف عليه السلام دعى المصريين الى وحدانية الله تعالى والى اليوم الاخر، قال تعالى ﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٣٨﴾ [يُوسُف الآية ٣٧-٣٨] .

يعلق الاستاذ سيد قطب على هذه الاية فيقول ((ذكر الاخر هنا في سورة يوسف يقرر ان الايمان بالآخرة كان عنصرا من عناصر العقيدة على لسان الرسل

(١) المصدر نفسه، ص(١٧)، و الاديان القديمة في الشرق، د. رءوف شلبي، ص(٢٧٠) ،
(٢) مقارنة الاديان، احمد شلبي، دار النهضة العربية، مصر، ص(١٧-١٨) .
(٣) الادب والدين، ص (١٠٧) .

جميعا منذ فجر البشرية الاولى، ولم يكن الامر كما زعم علماء الاديان المقارنة ان تصور الاخرة جاء الى العقيدة بجملتها متأخرة . لقد جاء الى العقائد الوثنية الجاهلية متأخرة فعلا، لكنه كان دائما عنصرا رئيسيا في الرسالات السماوية الصحيحة [(١)] .

يقول الشيخ (ابو زهرة) ((ويظهر ان صدى دعوة يوسف استمر اجيلا يعمل في النفوس المصرية))، فهناك تعاليم من الله تعالى على لسان الرسل، وانحراف من الناس عن هذه التعاليم [(٢)].

* * *

(١) في ظلال القران، سيد قطب، دار الشروق ط ٨ ، ١٩٧٩ م، (٩٨٨/٤) .

(٢) مقارنة الاديان القديمة، ص(٨) .

المبحث الثاني

الانسان ومراحل ما بعد الموت

من خلال ما ذكر سابقا عن خلود النفس البشرية وصراع الحياة وانتصار الشر على الخير، اعتقد المصريون القدماء ان من العدل الالهي ان يكون هناك حياة اخرى فيها نعيم مقيم للأخيار وعذاب اليم للأشرار، ثم قبل ان يصل الميت للثواب والعقاب لابد من الحساب[(٣)] . وهذا الحساب يكون على عدد من المراحل فيما يأتي :

- **المطلب الاول / البعث**

اهتم المصريون القدماء بالبعث اهتماما كبيرا، لدرجة انهم الفوا كتابا خاصا سموه (كتاب الموتى)، اودعوا فيها الاشياء التي اذا فعلها الميت ينجو من العذاب .

يقول «وول ديورانت» ((وكان اهم ما يميز هذا الدين توكيد فكرة الخلود، فالمصريون يعتقدون انه اذا امكن ان يحيا النيل، ويحيى النبات كله بعد موتهما فان في مقدور الانسان ايضا ان يعود الى الحياة بعد موته))[(٤)].

يقول الشيخ ابو زهرة ((وكانوا يعتقدون ايضا ان الميت او روحه يحتاج ما يحتاج اليه الاحياء من

(٣) مقارنة الاديان القديمة، ص(١٨) .

(٤) قصة الحضارة، وول ديورانت، الجزء الثاني، المجلد الاول ، ترجمة محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للنشر، القاهرة، د.ت، ص (١٦٢) .

طعـام وشراب وما الى ذلك من طعـام الاحياء في الدنيا [١].

ويعلـق صاحـب كتاب (يـوم القيامة بين الاسـلام والمسيحية واليهودية) على ذلك بإبراز امرين:

١- اعتقـاد المصريـون بالبعث عقيدة سـماوية، لا جدال في ذلـك من خلال ايات القران الكريم التي تثبت ارسال الرسـل والأنبياء أي ارسال بشير ونذير الى كل الامم السابقة .

٢- انـه بمـرور عهد الرسـل كانت تختلـط العقيدة السماوية بالعقائد الوثنية فتضيف شيء الى العقيدة الصحيحة او تنقص اشياء منها، كما فعل المصريون بتصورهم لتفصيلات ما بعد الموت[٢].

- **المطلب الثاني / الحساب والجزاء**

لم يقتـصر اعتقـاد المصريون على البعـث وخلود النفس فقـط انما اعتقـدوا كذلك بوجود حسـاب وجـزاء بعـد المـوت، يقـول الدكتـور «غـلاب»: ((المصريـون القدماء هم اول قـوم اعتقدوا بترتب الحياة الاخروية على الدنيوية)) [٣].

ويجسـم المصريـون الحسـاب والجـزاء بمثـول الميــت امام محكمة، يقول «انطوان ذكرى» ((يظهر الانسان في حال بعد الموت امام محكمة اوزريس، لمحاسـبته عـما فعل مـن حسـنات واقـترف من السيئات ليلقى الجزاء العادل))[٤].

ويصور المصريون محاسـبة الميت امام المحكمة على الوجه التالي: ((يـرأس اوزريس الاله الصالح محكمـة العدل الكبرى في تاووس، قائما في صدر القاعة المكلل سـقفها بالقناديـل وعلامات الحق، وإمامـه احفـاده ابنـاء «حوريـس» والإلـه الاربعة اركان العـالم، ومعهم اثنان وأربعون قاضيا بعضهم بـرؤوس بشرية، وبعضهم بـرؤوس حيوانية، وعلى راس كل منهـم سـيف لقتل الخاطـئ، ووظيفتهم ملاحظـة مـا يظهـر في كفتي الميـزان الـذي يزن الحسـنات والسـيئات، ومراقبـين ذلك بـكل دقة، وتطبيق نتيجتها على اقواله، اما اوزريس فهو وحش يطلـق عليه بالغة المصرية «عمعـم» أي المفترس، وأعضاء جسـمه على اشـكال مختلفة من جاموس البحر والأسد والتمسـاح، وتراه متحفزا اذا رجحت كفة ميزان الخطايا))[٥].

- **دفاع الميت عن نفسه :**

يدافع الميت عن نفسـه ليثبت انـه كان طاهرا امينا ويعدد بعض الصفات الحميدة وينسـبها الى نفسه لعله ينجوا امام المحكمة وترجح كفة حسناته .

يقـول ديورانت ((ومن الطرق تعلـن الروح براءتها من الذنوب الكبرى بصور اعتراف سلبي))، ويعلق ديورانت على هذا الاعتراف قائلا ((وهذا الاعتراف مـن اقـدم وأنبل مـا عبر بـه الانسـان عـن مبادئه الاخلاقية))[٦].

(١) الديانات القديمة، ص (١٧) .

(٢) يوم القيامة بين الاسـلام والمسـيحية واليهودية الاستاذ فرج اللـه عبد الباري، دار الافاق العربيـة، القاهرة، ٢٠٠٤ م، ص (٢٨) .

(٣) الفلسـفة الشرقية، د. محمد غـلاب، دار الفكر، د.ت، ص (٨٥) .

(٤) الادب والدين، ص (١٠٧) .

(٥) المصدر نفسه، ص (١٠٧) .

(٦) قصة الحضارة، ص (٢٦٤) .

وهناك نصوص من كتاب الاعتراف تبين طريقة دفاع الميت عن نفسه ((اسلام عليك ايه الاله العظيم، صاحب الحق، اني جئت اليك يا رب خاضعا امامك لأعاين مجدك، اني اعرف اسمك وأسماء الاثنين وأربعين قاضيا الجالسين معك في قاعة الحق والعدل، لقد اتيت اليك يا الهي بالحق متخليا عن كل خطيئة، فاني لم اظلم احد، ولم احنث في يميني، ولم اشتهي امرة قريني، ولا مال غيري، ولم اكذب قط ولم اخالف الاوامر، ولم ابع القمح بثمن باهظ، ولم اطفف الكيل، ولم اقتنص طيور الالهة، ولم اطارد حيواناتها، ولم اصطد الاسماك من بحيرتها المقدسة، ولم اخالف نظام الري، ولم اتلف الارض الزراعية، ولم اكن قولا ولا نماما، انا طاهر وبما اني مبرأ من الذنوب فأرجو ان اكون من الفائزين))[١]. وهذا الدفاع وما يحويه من فعل للفضائل واجتناب للرذائل يعطينا صورة واضحة عن الاخلاق ومدى الالتزام عند قدماء المصريين .

- **المطلب الثالث / الميزان وصدور الاحكام**

الميزان هو ما يوزن به اعمال الميت الحسنة والإعمال السيئة: ((ثم يعرض على الميزان والمعبود «معت» ممثلة الحق والاستقامة الجاثية في كفته اليمنى، وقلب هذا الانسان في كفته اليسرى رمزا لإعماله، وهو المنوط به لتأديته الشهادة عليه)) [٢].

وجاء في كتاب الموتى ((ان اوزريس[٣] جالسا على عرشه حاملا عصاه وكرباجه، فإذا جيء بالميت تلمسه «اونبيس» مديرة دفن الموتى ودليلهم في عالم الاخر، فاخذ قلبه ووضعه في كفة الميزان ووضع في الكفة الاخرى تمثال الاله «معات»، الهه الحقيقة والعدل، او ريشتها، ثم وقف الاله «توت» بجانب الميزان، وهو اله الحكمة والعلم، في يده اليمنى قلم ويده اليسرى سجل يدون فيه نتيجة الميزان، ثم يرفعها الى «اوزريس»، ويقف بالقرب من «توت» الوحش «امايت» وهو وحش له راس تمساح وجسم اسد متأهب لكي يلتهم الميت الذي يصدر عليه الحكم بالتهامه، وفي بعض الرسوم تضاف النيران الى المحكمة في مكان خاص لكي يلقى فيها المذنبون، والقلب في الميزان يمثل اعمال الميت في حياته وهو الذي يشهد بكل ما فعله صاحبه من خير او شر))[٤].

وتكون استقامة الميزان او عدم استقامته دليل على صلاح الميت او فساده ((فإذا كان المتوفى صادقا في دفاعه استقام لسان الميزان)).

فإذا كان الميت صالحا حينئذ يحكم للميت بالبراءة ((وإذا اتضح ان الميت من الصالحين المبرئين من كل خطية، وان قلبه وكل اعضائه، نطق «اوزريس» الاله الابدي بالحكم النهائي، فيقول له: فليخرج الميت الفائز من قاعة العدل وليذهب حيثما يشاء

(١) الاديان القديمة في الشرق، ص(٢٢١) .

(٢) الادب والدين عند قدماء المصريين، الاستاذ انطوان، ذكرى امين المتحف، مطبعة المعارف، ط١، مصر – القاهرة، ١٩٣٢ م، ص (١١١-١١٢) .

(٣) سيد الاله المصريين، ورئيس المحكمة التي تحاكم الميت وتحكم عليه اما بالنعيم، او العذاب في الجحيم.

(٤) مشاهد القيامة في القران، الاستاذ سيد قطب، دار المعارف للنشر، ط٦، بيروت، ١٩٨٠ م، ص (١٣ -١٤) .

ولتفتح له ابواب الجنة، ولتزفه جميع الالهة ولا تتعرض له حراس السماء))[١].

((فمن رجحت سيئاته على حسناته القي الى الوحش ليفترسه، اما اذا رجحت حسناته على سيئاته قيد الى حيث الالهة وصعدت روحه الى السماء حيث، ومن تعادلت حسناته وسيئاته يعيين للخدمة))[٢].

فـإذا كان الميت شريرا يكون حكم اوزريس عليه بقوله ((اذهب ايه الشرير الى الجحيم لتلاقي اشد العذاب امر النكال، وانتم ايه القضاة اقتلوه بسيوفكم، وتغدوا الان من لحمه واشربوا من دمه، وانتن ايته الارواح الشريرة اضربنه بالحديد واحرقنه بالنار، وأنت يا «عمعم» الوحش المفترس، قطعه ارباً اربا، وتغذا من احشائه، فليفن جسدك ايها الخاطئ، ولتعدم نفسك، وليشطب اسمك من سفر الحياة، قد جعلتك غنيمة للأفاعي، وفريسة للوحوش الضارية . وانتم يا زبانية جهنم اسحبوه الى الجحيم واقطعوا رأسه على خشبة المصار، ومزقوا جسمه كل ممزق، والقوه في اتون النار))[٣] .

❋ ❋ ❋

المبحث الثالث

المكافأة والجزاء

ان الايمان بالآخرة عند المصريين يتضمن الايمان بالجنة والنار التي يجازا الميت فيهما، فالمصريون القدماء يعتقدون بخلود الروح، ويعتقدون بالثواب والعقاب والجنة والنار، وهي عقائد فطرية من جانب، ثم هي بقية لدعوة الانبياء الذين شرفوا ارض مصر من فترات تاريخها الطويل [٤].

ونجد الجنة عندهم كالدنيا من ناحية المأكل والمشرب والملبس، غير انها تختلف عن الدنيا بأنها خالية من البؤس والشقاء، كذلك تخالف الدنيا بكونها خالدة [٥].

وقد ورد نص يصور نعيم الجنة بالنسبة الى الميت بعد صدور الحكم ببراءته ((بأمر من الاله اوزريس يقدم الى ذلك الميت المئونة والقرابين والشراب، وليعط ثيابا من الكتان الجيد، وليرد اليه قلبه، ولتوهب له حياة جديدة، وليجلس عن يميني في الفردوس))[٦].

وتصور الاهرمات ان الميت الصالح يصعد الى السماء في رحلة جمة المخاطر للإقامة فيها مع الالهة او للإقامة مع الاله «رع» في سفينته وهؤلاء الذين يثابون يسمون بالمجدين او السعداء، فيقيمون

(١) الادب والدين، ص(١١١-١١٢) .
(٢) مشاهد القيامة ، ص (١٥) .
(٣) الادب والدين، ص(١١٢) .
(٤) الاديان القديمة في الشرق، ص (٢٧١) .
(٥) مقارنة الاديان بين اليهودية والإسلام، ص (٤٩) .
(٦) الادب والدين، ص(١١٢) .

في الجزر السماوية ويأكلون الخبز ويشربون الخمر مع الالهة [١].

ان النعيم الحسي كما هو واضح من النصوص المصرية القديمة، وذلك التصور للنعيم تختلف صوره، فبينما نجد في بعض النصوص مقصورة على الطعام والشراب، والبعض الاخر يصور الحرية والرزع والحصد، وتصور بعض النصوص الميت ((يدخل ويخرج من العالم السفلي، ويسكن حقل ياور، ويقيم وقتا في ذلك حقل الطعام، ذلك المكان الفسيح ذو الراياح الكثيرة، حيث هو هناك قوي ممجد، وحيث يحرث ويحرث ويحصد وياكل ويشرب ويحب ويفعل سائر ما كان يفعل على الارض))[٢] .

- **عذاب الجحيم:**

بعد ان يحاسب الميت امام المحكمة ينطق «اوزريس» بالحكم، فاذا كان من الاشرار يقول له «اوزريس» اذهب عني ايه الشرير الى الجحيم، وهناك يلقى اشد العذاب الذي يتمثل بقتل الاشرار الذين حكم عليهم اوزريس، واكل السباع من لحومهم، وهناك ما يسمى بالزبانية فهؤلاء يسحبون المجرمين ويلقونهم الى النار ويقطعون رؤوسهم، وليس العذاب مقتصرا على ذلك فقط، ولكن يأمر القضاة الذين حكموا عليه كونه من الاشرار ان يقتلوه بسيوفهم، ويتغذوا من لحمه [٣].

وهكذا نرى الاشياء التي يخشاها الانسان في الدنيا هي من بين الاشياء التي يهدد بها بعد الموت اذا كان شريرا، ومن صور العذاب للاشرار انهم لا يدخلون مملكة اوزريس، ولا يدخل الموتى الذين يخفقون في هذا الامحان الى المملكة ـاي محاكمة الموتى ـ «وفي هذا حد الكفاية من البؤس والشقاء، لانهم يضلون في مقابرهم يضنهم الجوع والعطش»[٤].

❊ ❊ ❊

---

(١) مشاهد القيامة، ص (١٦-١٧)، وأصول الدين، ص (٣٤٩) .

(٢) ديانة مصر نشأتها وتطورها، ادلف ارمان، ترجمة الدكتور عبد المنعم وآخرون، مصطفى البابي الحلبي للنشر، ص(٢٦).

(٣) مقارنة الاديان، ص (٥٠) .

(٤) ديانة مصر القديمة، ص(٢٥٩) .

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.
١. الادب والدين عند قدماء المصريين، الاستاذ انطوان، ذكرى امين المتحف، مطبعة المعارف، ط١، مصر – القاهرة، ١٩٣٢ م .
٢. الاديان القديمة في الشرق ، د. رءوف شلبي، متولي يوسف شلبي، دار الشروق للنشر، ط٢، ١٩٨٣ م .
٣. اركان العقيدة: الايمان باليوم الاخر، الاهدل، علي محمد مقبول، دار الاوكة للنشر، ٢٠١٤ م .
٤. أصول الدين، ابو منصور عبد القادر بن طاهر التميمي البغدادي، دار الكتب العلمية، ط ٣، بيروت، ١٩٨١ م .
٥. الانسان في ظل الاديان، د. عمار نجيب، المكتبة الوقفية، ط١، ١٩٧٦ م.
٦. ديانة مصر نشأتها وتطورها، ادلف ارمان، ترجمة الدكتور عبد المنعم وآخرون، مصطفى البابي الحلبي للنشر .
٧. الفلسفة الشرقية، د. محمد غلاب، دار الفكر، د.ت .
٨. في ظلال القران، الاستاذ سيد قطب، دار الشروق ط ٨ ، بيروت، ١٩٧٩م.
٩. قصة الحضارة، وول ديورانت، الجزء الثاني، المجلد الاول، ترجمة محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للنشر، القاهرة، د.ت.
١٠. مشاهد القيامة في القران، الاستاذ سيد قطب، دار المعارف للنشر، ط٦، بيروت، ١٩٨٠ م .
١١. مقارنة الاديان، احمد شلبي، دار النهضة العربية، مصر، د.ت.
١٢. مقارنة الاديان القديمة، الامام محمد ابو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٣. يوم القيامة بين الاسلام والمسيحية واليهودية، الاستاذ فرج الله عبد الباري، دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٤ م .
١٤. يوم القيامة بين الاسلام واليهودية، د. عوض الله حجازي، الانوار المحمدية للطباعة والنشر، ط٢، د.ت .

* * *